على سبيل التقديم

لما كان الإبداع الأدبى والفنى فى أى فترة حضارية، معادلاً للتعبير - (المباشر - أو غير المباشر) - عن هذه الفترة الحضارية، ولما كانت فترة ما بعد نكسة يونيو ١٩٦٧، وحتى معاهدة السلام. تعد من الفترات الدقيقة والسريعة التغيير فى تاريخنا المعاصر، مما يعمل على إبراز أهميتها لذا - كان المسرح - من خلال علاقته الحميمة بالمتلقى - والمسرح السياسى بالذات، من أهم الإبداعات التى تفاعلت مع فترة ما بعد النكسة..

وعليه كان لزاماً علينا لدراسة المسرح السياسى فى الوطن العربى، فى فترة ما بعد نكسة يونيو ١٩٦٧، أن نعمد للإشارة للواقع الحضارى العربى، بمكوّناته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومدى تأثير هذا الواقع على المسرح السياسى، بأنواعه من مسرح تحريضى مباشر يطرح كثيراً من السياسة وقليلاً من الفن، عامداً إلى مشاركة الجمهور ومخاطبة عقولهم، ثم المسرح الملحمى الذى يعمد إلى التغريب ومخاطبة العقل وكسر أى إسهام أرسطى، ثم المسرح

التسجيلى الذى يعتمد على الحقائق والوثائق والإحصاءات، ثم يعرضها بشكل فنى مستخدماً أسلوب المسرح الشامل من تمثيل وغناء ورقص ومايم وموسيقى.. إلخ. وأخيراً مسرح الإسقاط السياسى، والذى يعمد إلى الإبعاد، سواء أكان إبعاداً مكانيًّا أو إبعاداً زمانيًّا فى التاريخ أو اللجوء إلى قالب الفانتازيا والأسطورة حتى ينجو كاتب مسرح الإسقاط من عوائق الرقابة. ويعد هذا النوع (مسرح الإسقاط السياسى) من أرقى أنواع المسارح السياسية. حيث يطرح كثيراً من الفن وقليلاً من السياسة وقليلاً من المباشرة.

وقد أشرنا فى دراستنا إلى أثر نكسة يونيو ١٩٦٧ فى إبداعات الكتّاب المسرحيين فى الوطن العربى. وأثر المسألة الفلسطينية وموقف الكتّاب منها، واستمرار القضية والتعبير عنها. ثم أشرنا إلى أعمال مسرحية تنادى بالحرية كأعمال مقاومة ملتزمة.

وعلى هذا يمكن القول: إن على الفكر السياسى أن يتحرك داخل نطاق الفن المسرحى وحدوده ومنطقه وبنائه الخاص، بمعنى أن السياسة عليها أن تكتسب من خلال الفن دلالات إنسانية عامة. وإلاّ أصبح أثرها محدوداً، أو مسطحاً ووقتيًّا.

لقد تعرضنا إلى نكسة يونيو، أسبابها ونتائجها وردود أفعالها على الواقع العربى والإسرائيلى، وأثر كل ذلك على المسرح السياسى، معددين الآراء التى ناقشت أسباب النكسة على اختلاف اتجاهاتها

وأيديولوجياتها، ورؤية العرب فى مكوّن الشخصية الإسرائيلية، ثم رؤية الإسرائيليين إلى مكوّن الشخصية العربية، ثم رؤية العرب أنفسهم إلى مكون الشخصية العربية، مع الإشارة إلى قضية الحرية والديمقراطية وأسطورة الحاكم والأعوان فى بعض بلدان العالم الثالث.

ولعل هذه هى المرة الأولى التى يقوم فيها باحث بالسياحة فى كواليس مسرحنا السياسى العربى من المحيط إلى الخليج.

والله الموفق.

القطم فى: ١٩٨٣/١٢/٢٩م.

د. أحمد العشرى